قراءة أولية في الحِسْكة
نشأتها وعلاقاتها بالسلطات العثمانية ١٧٠١-١٨٢٠م

د . محمد صالح حنيور الزيادي
كلية التربية / جامعة القادسية

الخلاصة :

للمدن مكانة مهمة في نشوء وتطور الحضارة الانسانية ، وتعد مدينة الحسكة واحدة من هذه المدن التي تبوأت مكانة مهمة من بين مدن الفرات الاوسط وحوا ضرة ، لكن تدهور واقع هذه المنطقة وتراجع اهميتها بفعل الظروف الطبيعية التي آلت الى تخريب شبكات الري وتغيير مجاري الجداول والانهار ، حتم تغيير مراكز بعض المدن والانتقال الى حواضر اخرى اقامتها المجاميع البشرية ، التي انتقلت هي الاخرى للإقامة على الضفاف الجديدة لمجاري الانهار ، وعلى هذه الشاكلة اندثرت بلدة الرماحية لتبرز بلدة الحسكة ، بديلاً جديداً وفق هذا السياق خلال البدايات الاولى للقرن الثامن عشر الميلادي (عام ١٧٠١م) .

تطورت الحسكة ونمت بلدة ناشئة بفعل الهجرات اليها وتعاون اولئك المهاجرين ؛ لتوسيع وتطوير هذه البلدة التي اضحت مركزاً من مراكز الحركة الفكرية ، بظهور عدد من المفكرين الذين كان لهم حضورهم في المنتديات الادبية والفكرية ، امثال : الشيخ محمد بن يونس والشيخ حمود الشيخ اسماعيل السلامي والسيد بن ثنوان الموسوي .

لكن الظروف الطبيعية التي قدر لها ان توجد بلدة الحسكة ، قدرت لها ايضاً ان تعمل على اندثارها ؛ بفعل تغير مجرى النهر فظهرت حاضرة جديدة هي الديوانية لتتبوأ المكانة التي كانت لبلدة الحسكة في سالف الايام .

المقدمة :

اصبحت مدينة الحسكة مركزاً حضارياً ، ذا اهمية في وسط العراق ، إذ أُسست على الارجح بعد خراب الكوفة[١] خلال القرن الرابع عشر الميلادي ، اذ كانت منذ القرن السابع عشر الميلادي بلدة صغيرة تقع على نهر ذياب (نهر الديونية الحالي)[٢]، ويطلق على هذا النهر– في المصادر- تسمية : نهر السيل المتفرع من الضفة الشرقية لنهر الفرات (فرات الرماحية) [٣] ، وتقادم الزمن عليها ثم دب الضعف فيها فهجرها سكانها الى مراكز اخرى مجاورة لها .

يتوزع البحث على مقدمة وخمسة محاور ، تركز المحور الاول على دراسة التسمية والموقع ، فقد اختلفت الآراء حول تسمية الحسكة ، فمن المحتمل انها جاءت من ارضها المنبتة للحسك ، او من اهلها الذين يوصفون بالشِدة والمراسة ، او انها كانت في ابتداء امرها حصناً حكومياً مكوناً من شوك الحسك الذي يدخل في حوافر الخيل ، إذ تقيم فيها بعض عساكر الدولة العثمانية .

ودرس المحور الثاني النشأة ، إذ أشارت بعض المصادر الى ان هذه المدينة كانت قائمة منذ عام ١٥٠٠ م ، الا انها عام ١٧٠١م برزت على ساحة الاحداث ، بعد ان غَيّر نهر الفرات مجراه القديم، وكان المحور الثالث : الحسكة وعلاقتها مع السلطات العثمانية وفيه توضيح لاهم الاحداث السياسية التي مرت بها الحسكة منذ خضوعها لسيطرة الحكم العثماني المباشر، بعد نقل مركز اللواء من الرماحية اليها وبلوغها مركزاً مرموقاً ومزدهراً .

وتناول المحور الرابع دراسة الواقع العلمي والادبي لبلدة الحسكة ، بالاشارة الى عدد من العلماء واشهر مؤلفاتهم في الادب والشعر والمنطق وعلم الرجال واللغة ، ولم يبخل البحث في تدوين بعض النصوص معتمداً في ذلك على مؤلفاتهم او نقلا عن كتب اخرى .

اما المحور الخامس (الاخير) فخصص لوصف الرحالة لمدينة الحسكة ، مما اعطانا صورة واضحة عن تلك المدينة .

اولاً : التسمية والموقع

اختلفت الآراء حول اصل تسمية الحسكة ، يقال ان الحَسَكة والحَسَاكة بفتح الحاء والسين هي لغة العداوة والحِقد ، والحسكة من الحسك (احْسَك النبات) وهو نبات شائك له ثمرة خشنة تتعلق باصواف الغنم[٤]. وهي عشبة تضرب الى الصفرة لها شوك[٥] ، مُلَزِ صلب فيه ثلاث شعب يسمى الحسك[٦] .

وقيل ان الحَسَك، حَسَك السعدان ، والحسك ايضاً ما يعمل من الحديد على مثاله وهو من آلات العسكر[٧] .

ونقل عن ابن منظور وصفه لعشبة الحسكة ، ما نصه: " ومن الشوك الحسك سمي الحسك الذي تحصّن به العساكر وتبت في مذاهب الخيل فتنشب في حوافرها "[٨] ، فيما ورد في لسان العرب ((قوم الحسكة)) أي اشداء ذوو مراس[٩] ، اذ وَصَفت العرب القبائل العربية التي سكنت المنطقة بهذهِ الصفة، خاصة في العهد العثماني من خلال ثوراتها ضد الولاة العثمانيين[١٠]، ولعل التسمية جاءت من ارضها المنبتة لنبات الحسك[١١] .

وذكر المرحوم د. مصطفى جواد ان لفظة الحسكة من الالفاظ التاريخية المتداولة ، اذ كانت اسماً لمدينة صغيرة تقع في الفرات الاوسط ، وسرعان ما حلت محلها مدينة الديوانية ، كما اطلقت على العشائر الساكنة في تلك المنطقة ثم تطورت وصارت تعني لغة القوم ، واصبحت فيما بعد تخص الشعر العامي ثم الكلام المبطن ذا المعنيين الذي له ظاهر وباطن[١٢]، ويبدو ان الرأي القائل قوم الحسكة ، أي اشداء ذو مراس هو الارجح.

تقع مدينة الحسكة على وجه الدقة في الجانب الايسر لنهر الفرات على مقربة من مرقد (ابي الفضل)[١٣] والى الشمال من بلدة الديوانية على شط اليوسفية ، وقد اطلقت تسميتها على عشائر جليحة الممتدة في ديرتها ونفوذها من نفر في قضاء عفك الى نهر الفرات غرباً ، اما حدودها من الناحية الغربية فهو نهر الفرات بمجراه البابلي المطمور الذي لم يفتح الا في عام ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م ، ومن الناحية الشرقية فيمتد الحد الى نهر الفرات باتجاه الحمزة الشرقي ، فضلاً عن ان سورها هو سور مدينة الديوانية عندما انتقل اهالي الديوانية من الجانب الغربي للفرات الى الجانب الشرقي منه عام ١٨٥٠م ، اذ جدد هذا السور (سور الجانب الشرقي) عندما كانت الحسكة قائمة قبل اندثارها[١٤] .

ثانياً : النشأة

ان تمصير هذه المدينة غير مؤكد ، وليس هناك من المصادر او الوثائق ما يؤكد ذلك ، اذ سكتت اغلب المصادر عن ذكر هذه المسألة ما عدا ما ذكره اذ قال " ان الفرات يمر من العرجة والسماوة[١٥] ولملوم[١٦] ، والحسكة "، وكثير من القرى المأهولة بين بساتين النخيل في الحلة وكان ذلك عام (٩٠٦هـ/١٥٠٠م)[١٧] ، وعلى ذلك فان الحسكة كانت قائمة عام ١٥٠٠م ، مما يعني انها موجودة قبل هذا التاريخ في مدة لا نستطيع تحديدها ، والظاهر انها كانت قرية خاملة الذكر، ويعزى ذلك الى ان هذه القرية لم يكن يمر بها مجرى نهر عام ، الا ان فتح نهر ذياب (١١٠٠هـ / ١٦٨٨م)[١٨] ساعد على نموها ، فضلاً عن ذكرها في رحلات وسياحات الاجانب لمنطقة الحسكة و الديوانية بعد عام ١٦٠٠م[١٩] .

ورد اسم الحسكة في النصوص العثمانية مستقلاً تارة ومرتبطاً بمواقع ومراكز ادارية تارة اخرى ، ففي عام (١١٠٨هـ / ١٦٩٦م) سيطر الشيخ سلمان بن عباس[٢٠] زعيم الخزاعل على مقاطعات

الرماحية ، وخالد وكبشة والحسكة وبني مالك وغيرها [٢١] ، وفي عام (١١٠٩هـ/١٦٩٧م) غمرت الفيضانات منطقة الفرات الجنوبي وعزلتها عن المناطق الاخرى، فاستغل الشيخ سلمان هذه الحالة مكملاً سيطرته على الرماحية والحسكة وضواحي النجف[٢٢] .

برزت مدينة الحسكة على مسرح الاحداث وامتدت اليها يد العمران بعد ان غير نهر الفرات مجراه القديم عام (١١١٢هـ/ ١٧٠١م) ، الذي كان يمر بالرماحية الى مجرى نهر ذياب (نهر الديوانية الحالي) ، والذي تقع عليه بلدة الحسكة نفسها ، فأصبحت موقعاً ادارياً وعشائرياً كبيراً ، اذ نزحت اليها أعداد من أهالي الرماحية للافادة من ثرواتها الزراعية وكثرة خيراتها[٢٣].

ونتيجة لذلك توسعت رقعتها الادارية ، واصبح اقليم الحسكة يضم المنطقة المحصورة بين نهر المهناوية المندرس[٢٤] في الشمال وأهوار الرميثة في الجنوب ، ومن اثار نفر شرقاً الى شاطئ فرات الديوانية غرباً[٢٥] .

وقبل فتح نهر ذياب (١٦٨٨م) كانت الحسكة تتزود بالمياه من نهر مندرس حالياً[٢٦] تقع اثاره بين نهر اليوسفية[٢٧] المندرس ونهر البو وضايف المندرس ايضاً، وهذا النهر الماثلة اثاره الان بين هذين النهرين ومجراه من نهر الفرات مباشرة ، اذ لا يبعد ان الحسكة تستقي منه ، كما هي واقعة عليه مباشرة ، ولما تكوّن نهر ذياب الحالي صار يمر بالحسكة من جهة الجنوب ، فأخذت تستقي من كلا النهرين ، الى أن اندرس الاول تدريجياً وبقي الثاني (نهر ذياب) الذي استبدل اسمه بـ : نهرالسبل ؛ لكثرة مرور السفن فيه (سابلة) ، كما كان نهر اليوسفية بعد فتحه عام (١١١٣هـ/١٧٠١م) من الانهار ذات الاهمية في حياة بلدة الحسكة ، والجدير بالذكر ان الانهار المذكورة كلها تقع شرقي الفرات وفي اراضي عشيرة البونايل والخليفة الكَرعاويتين[٢٨] .

ثالثاً : الحسكة وعلاقاتها مع السلطات العثمانية :

لعل احسن الادوار التي مرت بها الحسكة كانت خلال المدة (١١٠٠- ١١٣٥ هـ/ -١٦٨٨-١٧٢٢م) ؛ وذلك لما كانت مياه الفرات تتدفق على اراضيها فتزرع انواع الحبوب والشلب (الرز) بانواعه خاصة، ويكفينا شاهداً على ذلك قول السويدي-وهو يصف الحسكة بأنها:" احسن ضياع العراق وانفع القرى على الاتفاق"[٢٩].

وبعد ان اخضعت الحكومة بلدة الحسكة للحكم العثماني المباشر، نقل والي بغداد مصطفى باشا (دال طبان) (١١١١-١١١٤هـ / ١٦٩٩ -١٧٠٢م) مركز اللواء من الرماحية الى الحسكة،في اوائل ذي القعدة (١١١٣هـ /١٧٠١م) التي كانت ناحية تابعة لها[٣٠] .

دفع مركز اللواء شيخ الخزاعل سلمان بن عباس الى استغلال هذه الحادثة ، فاستولى على مقاطعات خالد، كبشة ، الحسكة وبني مالك واتخذ اجراءات عدة أدت الى شل يد الحكومة وتقليل الضرائب ، مما دفع والي بغداد ان يعرض الامر على حكومته (استنابول) ، فكان جل ما فعلته الحكومة اصدار امرها في اوائل ربيع الاول من عام (١٧٠١م) بلزوم سد نهر ذياب واعادة النظام الى المنطقة ومعاقبة الخارجين عن القانون[٣١] .

اتخذت الاجراءات اللازمة بمساعدة بغداد والحلة ، كما تمت الاستعانة بمحافظ كوناهية (دير الزور) الوزير عبدي باشا، ومحافظ ديار بكر الوزير يوسف باشا ، ومحافظ الموصل الوزير ابراهيم باشا ، ووالي شهر زور الوزير يوسف باشا ، ومتصرف لواء كوي (كويسنجق) التابع لولاية شهرزور (علي باشا) للمساعدة في الحملة[٣٢] .

وصلت الحملة قرب نهر ذياب (١٧٠١م) واستقرت قرب مرقد عون بن علي[٣٣] ، ولدى سماع الشيخ سلمان خبر وصول تلك الحملة ، اعلن التعبئة العامة من العشائر وقيل انه حشد جيشاً كبيراً مؤلفاً من المشاة والفرسان في مكان ضيق، واخذ يطلق النار على الجيش وحينذاك قابلهم الجيش واشتبكوا في

قتال مرير، وبينما هم كذلك سمعوا دوي المدافع العثمانية كالرعد القاصف مما شتت العشائر ومن ثم محاصرتهم ، فتراجع الشيخ سلمان[٣٤] .

بقي الجيش مرابطاً مكانه مدة يومين ، بعدها شرع في اعمال المسح ، فتبين ان طول النهر المراد فتحه (٥١٧٠) ذراعاً[٣٥] ، وعرضه (١٢٠) ذراعاً وعمقه (٢٠) ذراعاً ، فشرعوا في كريه ، وامتد العمل فيه (٤٨) يوماً ، فتم فتح السد بين النهر الجديد والمجرى العام للشط ، ولما كانت الارض يابسة ومرتفعة والنهر عظيماً ، بقي الاتصال بمجراه القديم ، لذا قرر الجيش العودة الى بغداد بعد التاكد ان الحفر لم يُجدِ نفعاً، وبعد مدة من الزمن هدمت السدة واخذ نهر اليوسفية يسير بمجراه الجديد ، فيما واصل نهر ذياب مجراه كما كان[٣٦] .

عاد الشيخ سلمان الخزاعي واستولى على المنطقة ، وفي عام (١١١٤ هـ/ ١٧٠٢م) عزل الوزير مصطفى باشا ، اذ عين بدلاً عنه الوزير يوسف باشا الذي اشترك في الحملة التي توجهت لمحاربة الشيخ المذكور وساهم في سد نهر ذياب وتغيير مجراه[٣٧] .

وفي اواسط رجب عام (١١١٤هـ/١٧٠٢م) اوعزت حكومة الاستانة الى يوسف باشا (١٧٠٢ / ١٧٠٣م) بتولي امارة الجيش ؛ لمحاربة الشيخ سلمان الذي اظهر الطاعة والولاء ، فارسل ابنه رهنا وارسل والده عباس الى بغداد وابدى موافقته بدفع الضرائب السنوية وطلب الأمان ، وقد قبل مطلبه اذ عفي عنه[٣٨].

حافظ الشيخ سلمان بتعهداته طوال ولاية الوزير يوسف باشا التي دامت (١٥) شهراً تقريباً، فكان عزله فرصة اغتنمها سلمان الخزاعي فعاد الى سيرته الاولى ، وبسط نفوذه من جديد على السماوة ، التي كانت تدار حينذاك من قبل مانع بن شبيب شيخ المنتفك[٣٩] .

قاد حسن باشا اكبر حملاته على سلمان شيخ الخزاعل الذي انضمت اليه بعض الجماعات من شمر وعنزة ، فوصل الحسكة فتفرقت قوات الشيخ سلمان وطلب العفو ، ولما طلب استسلامه بنفسه قرر الفرار الى الشيخ مانع شيخ المنتفك[٤٠] .

بعد عام (١١١٧هـ /١٧٠٥م) اخذ نهر الفرات (نهر ذياب) يتقدم الى الجنوب كثيراً حتى عام (١١٣٥هـ/ ١٧٢٣م)، ويدخل اهوار (اللملوم) المنخفضة كثيراً ثم ينساب اليها متدفقاً ، وبذلك تنخفض المياه عن مستوى اراضي الحسكة التي تحيط بها فبارت الكثير من اراضيها[٤١].

وخلال ذلك عين ولاة بغداد مجموعة من الضباط الاتراك حكاماً ، اشهرهم علي اغا (١١٣٦-١١٦٠هـ/١٧٢٣-١٧٤٧م)[٤٢] ايام الوزير احمد باشا (١١٣٦- ١١٦٠هـ /١٧٢٣-١٧٤٧م) الذي توفي في ١٤ شوال عام (١١٦٠هـ/١٧٤٧م) وخلف احمد باشا ثلاثة ولاة ضعفاء لم تستقر الاوضاع السياسية في عهدهم ، كان اخرهم الوالي محمد باشا[٤٣].

خلال حكم علي أغا ثار السيد شبر بن ثنوان الموسوي[٤٤] عام ١٧٣٢م، بعد ان اظهر الولاة العثمانيون وحكامهم من الفساد والعداء والاذى الى رجال الشيعة وعلمائها ، حتى اعاقوا عمل رجال الدين في المدن والقرى والارياف واخافوهم من الثورة فساءت الاحوال ، فبدأ الموسوي ثورته بدعوة الناس الى جمع الكلمة واقام التحالفات مع بعض رؤساء العشائر ، وعلى راسهم رئيس الخزاعل حمود ال حمد الذي طلب منه ان يكون مع مشايخ بني حسن القاطنة جنوبي الديوانية الحالية ، فاجابه الشيخ حمود الى ذلك ، كما راسل الشيخ خليل ال عباس وشيوخ ووجهاء واعيان وعلماء عدة ، وقد وجدت تلك التحالفات صداها لدى استاذه الشيخ محمد مهدي الفتوني[٤٥] الذي اشار عليهم ، بقوله "... لاتخالفوه واعينوه على انقاذ امره ..."[٤٦]، فاستجاب الناس اليه وبلغ عددهم عشرة آلاف فثار بهم ؛ بغية تحرير العراق وتخليصه من ايدي العثمانيين لانهم اهانوا اهل العراق وسدوا انهاره حتى قلت حاصلاته وعاثوا فساداً بشؤون القبائل لتعصبهم الطائفي على شيعة العراق ، وكان للشيخ الاديب علي بن المقرب الاحسائي (العيون) من ربيعة ، الدور الكبير في تدبير جيش السيد شبر[٤٧] وكان الرجل الاول لدى السيد شبر بن ثنوان الحويزي .

وتذكر بعض المصادر ان السيد شبر طلب مساعدة الايرانيين من اجل تحرير العراق من السيطرة العثمانية ، وتمثلت تلك المساعدة بغزو السلطان نادر شاه[٤٨] لبغداد ، في ٢٥ رجب وقيل ٢٧ منه عام (١١٤٥هـ/١٧٣٢م) وحاصرها في ٧ صفر عام ١١٤٦ هـ ونزل محاذياً لقصبة الامام الاعظم ، اذ تشاهد خيامه من فوق السور[٤٩] وهذا الاحتمال ضعيف ، اذ كانت الهزيمة التي الحقها احمد باشا بطهماسب والتي فقد فيها الاخير نصف جيشه واسلحته وتنازل عن جورجيا وارمينيا كانت سبباً في هذه الغزو ، الامر الذي اغضب نادر قلي وهو في خراسان ، فاسرع الى اصفهان فعزل طهماسب ونصب مكانه على العرش ابنه (عباس ميرزا) البالغ من العمر ستة اشهر وجعل نفسه وصياً على هذا الملك الصغير ، ثم ارسل كتاباً الى احمد باشا يتوعده فيه وينذره بانه زاحف نحو بغداد لفتحها ، اذ قال فيه :" وليكن معلوماً لديكم ، يا باشا بغداد ، اننا نطالب بحق لانزاع فيه في زيارة قبور الائمة علي والحسين والمهدي وموسى ونحن سائرون على راس جيشنا ..."[٥٠] ، وفي الوقت الذي زحف نادر شاه لاحتلال راس الجسر في جانب الكرخ[٥١], بعث قسماً من قواته لاحتلال سامراء والحلة وكربلاء والنجف والحسكة والرماحية[٥٢] ، ودارت معركة كبيرة بين القوات العثمانية والفارسية , وقد تمكنت قوات نادر شاه في بدايتها من دحر الخيالة العثمانيين ، الا ان تقدم المشاة اعاد التوازن الى المعركة , وقد واجه طوبال عثمان – قائد القوة العثمانية التي ذهبت الى كركوك لملاقاته – الموقف الصعب ورفض فكرة مستشاريه بالانسحاب من المعركة ، فاستطاع الحد من الهجوم الفارسي ، مما اضطر نادر شاه الى التراجع الى الحدود الايرانية[٥٣] .

استعدت القوات العثمانية بعد ذلك لمنازلة قوات السيد شبر ، ودارت معركة بينهما اسفرت عن انكسار جيش السيد شبر ؛ لخيانة بعض رؤساء القبائل المنضوين تحت لوائه ، اذ قدمت لهم الرشوة من السلطة العثمانية والقي القبض على السيد شبر ، ونقل الى والي بغداد احمد باشا ولما مثل بين يديه لأمهُ على ذلك ، بقوله :" انك جاهل في معرفة العراقيين ولوكنت عالماً كما زعمت لعلمت ماصنعوا بأجدادك وغدرهم بهم من قبلُ ولكننا عفونا عنك وعن حاشيتك " ، ثم اطلق سراحه واكرمه ارضاً عرفت بـ : الشُبرية ، اما الشيخ الاحسائي فانه هرب الى جنوب العراق وقبض عليه في القرنة ثم اطلق سراحه[٥٤]

.

وبخصوص علي اغا فقد كانت له اليد الطولى في ارتقاء سليمان باشا ابو ليلة(١٧٤٧ -١٧٦٢م) منصب ولاية بغداد[٥٥] ، ففي اواخر ايام الوالي محمد باشا سار حاكم البصرة (سليمان ابو ليلة) عام (١١٦٠هـ/ ١٧٤٧ م) على راس جيش تعداده ٨٠٠ مقاتل من البصرة الى السماوة ومنها واصل زحفه الى الحسكة ، وتواطأ مع حاكمها علي اغا تجاه والي بغداد وعلى اثر ذلك تظاهر علي اغا انه متعاون مع والي بغداد وهرب لاجئاً اليه واخبره بزحف سليمان باشا , فجمع والي بغداد جيشاً قوامه اربعة آلاف مقاتل سار على راسه لمقاتلة سليمان باشا ، والتقى الجيشان بالقرب من الحلة ، فابدى الوالي استغرابه لقلة عدد قوات سليمان باشا وظن انه استسلم ، لكن علي اغا استطاع في اثناء اقامته القصيرة في بغداد اقناع جميع رؤساء الفرق العسكرية الانضمام الى سليمان باشا[٥٦]، وعلى اية حال فقد هاجم سليمان باشا والي بغداد محمد باشا فتراجع الاخير الى بغداد ،لكنه وجد ابوابها مقفلة ، اما سليمان باشا فقد استقبل استقبالاً حافلاً، وبعد مدة جاءت موافقة السلطان على تنصيبه والياً على جميع المقاطعات التي كانت تحت سيطرة من سبقه من الولاة مثل : الوالي حسن باشا (١٧٠٤-١٧٢٣م) ، واحمد باشا (١٧٢٣-١٧٤٧م)[٥٧].

بعد تقليد سليمان ابو ليلة الحكم في بغداد ، عهد الى علي اغا ضابط الحسكة بمنصب الكتخدارية (نائب الوالي) وقيل ان تعيين علي اغا حصل قبل هذا التاريخ ، قال العزاوي :" ان سليمان باشا عندما تحرك من الحسكة استصحب معه ضابطها علي اغا ووجه اليه منصب الكتخدارية وسيره امامه الى الحلة لاجراء بعض المصالح " .

ونتيجة لذلك احتلت بلدة الحسكة مكانة في تاريخ العراق الحديث الى درجة استعان بحاكمها والي بغداد (سليمان باشا) اثناء عودته من حملته على البصرة ، اذ بدأ حاكم الحلة المسمى (ترياكي باشا) بالعصيان على السلطة المركزية ، فاضطر سليمان الى الاستعانة بحاكم الحسكة المسمى : علي اغا لإمداده بما يمكن ان يساعده للقضاء على العصيان ، وقد نجح والي بغداد في ذلك وهرب حاكم الحلة الى بغداد بعد فشل عصيانه.

ومن اهميتها ايضاً ان احد اعيانها قد حضر مع اعيان بغداد وكربلاء لحضور مراسيم التوقيع على المعاهدة المعقودة بين الزعيم الافشاري نادر شاه قلي (١٧٣٦-١٧٤٧م) والشيخ عبد الله السويدي ، الذي اختاره والي بغداد احمد باشا لمفاوضة نادر شاه ، وفعلاً عقدت المعاهدة بين الطرفين عام ١٧٤٣م[٥٨]

في ٢٧ ربيع الثاني ١١٦٣هـ/١٧٥٠م عزله من منصب الكتخدارية وسجنه في القلعة الداخلية ببغداد ثم عفى عنه واعاده الى منصبه في الحسكة ، وهذه المرة الثانية التي يتولى فيها علي اغا منصب ادارة الحسكة[٥٩].

وفي عام ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م اسند والي بغداد سليمان ابو ليلة منصب حاكمية البصرة الى علي اغا ، فضلاً عن الحسكة ، وفي اثناء اشغاله لهذا المنصب توفي سليمان ابو ليلة ، فبرز على الساحة سبعة مرشحين لنيل الحاكمية من بعده ، كلهم من المماليك وهم : (عمر باشا، عبد الله ، اسماعيل باشا ، رستم باشا ،حسن باشا، محمود باشا ، علي اغا) يقال لهم (اصحاب الداعية)، فكل هؤلاء كانوا في بغداد باستثناء علي اغا متسلم البصرة وضابط الحسكة[٦٠] وكاد التنافس بينهم ان يؤدي الى الحرب ، لولا تدخل العلماء والاعيان لتهدئة الفتنة، واستقر الراي الاخير ان يكتبوا الى استانبول محضراً بوفاة سليمان باشا ابو ليلة ، وذكر اسماء المرشحين السبعة وبضمنهم علي اغا ، ليختار السلطان واحداً منهم وفعلاً اختار السلطان علي اغا الذي كان يشغل انذاك منصب حاكمية الحسكة والديوانية ومتسلماً للبصرة[٦١].

اتخذ علي اغا ايام وزارته ، بلدة الحسكة منفىً لأعدائه ، وكان من بين الاشخاص الذين نفاهم اليها عثمان بن علي العمري الدفتري المتوفى عام ١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠م [٦٢]، لكن خصومه اخذوا يشيعون عليه بانه شيعي، وكان يقسو على الاكراد والعام ويتساهل مع الخزاعل الذين هم من الشيعة ، فكان هناك اثنان من المروجين لهذه الاشاعات ، هما : عادلة خاتون[٦٣] أرملة الوزير سليمان ابو ليلة وزوج اختها عمر باشا ١١٧٦-١١٧٧ هـ / ١٧٦٢-١٧٦٣ م الذي كان من المرشحين السبعة ، وتبعهم بعض اصحاب المحلات فاعلنوا حرباً عليه ، مما اضطر علي باشا الى الهرب من السراي بزي امراة ثم كشف امره وقتل[٦٤] .

سجلت الاحداث التي جاءت بعدها دوراً سياسياً للعشائر ، يتضح من خلال شيخ الخزاعل مغامس آل شلال عام ١٨١٤م ، وذلك إثر مهاجمته قوات المماليك في بلدة الحسكة على أمل، الاستيلاء على البلدة ؛ الامر الذي اضطر الوالي المملوكي في بغداد سعيد باشا ١٨١٣-١٨١٧م الى تجهيز قوة عسكرية والتصدي لشيخ الخزاعل المذكور ، الذي التجأ بسبب ضغط القوات الحكومية الى منطقة الشامية والجزيرة قرب بلدة الحسكة ، متخذاً من الاهوار حاجزاً طبيعياً يحول دون تقدم وزحف القوات المملوكية (في عهد المماليك١٧٤٩-١٨٣١م)، وبعد هذه الحادثة بدات بلدة الحسكة بالأضمحلال لاسيما بعد ان اخذ نهر الفرات يغير مجراه باتجاه المجرى الحالي ، وعندئذ قرر الوالي المملوكي سعيد باشا الانتقال الى بلدة الديوانية الحالية التي بدأت تظهر على المسرح السياسي بشكل تدريجي ، فطغى اسمها - فيما بعد - على بلدة الحسكة [٦٥] ، ومن هنا يمكن القول : ان العقد الثاني من القرن التاسع عشر يعد بداية لظهور بلدة الديوانية ، بعد انتقال الجهاز الحكومي اليها بأمر الوالي المذكور - الى البلدة الجديدة - تلافياً لهجمات العشائر .

رابعاً : الحياة المعرفية و الادبية في مدينة الحسكة خلال العهد العثماني :

دفعت المشاكل الطبيعية والبشرية مثل : الفيضانات وهجمات العشائر ، سكان الرماحية؛ والحسكة على الهجرة الى النجف الاشرف ؛ لما لها من مكانة دينية وعلمية فضلاً عن كونها مركزاً تجارياً نشطاً يومئذ ، تملك مؤهلات فكرية اهلتها لاستقطاب اعلام الحسكة ، اذ نجد ان بعضاً من الاعلام قد سمي بـ : الحسكي النجفي ؛ مثل الشيخ محمد بن يونس بن الحاج راضي الشويهي الجليحي الحسكي النجفي المتوفى عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م[٦٦]، ومن هذا المنطلق انجبت (الحسكة) عدداً من المفكرين منهم : الشيخ محمد بن يوسف بن الحاج راضي الشويهي الظويهري الحميدي الربيعي النسب والاصل النجفي، والحسكي المولد والانتساب ، هكذا نسب نفسه في مقدمة كتابه المعنون: (ميزان العقل في المنطق)، كان عالماً جمع بين الادب والشعر[٦٧]، وفقيهاً اصولياً[٦٨]، وصابراً محتسباً يكتب ويؤلف في شتى العلوم مثل : المنطق والرياضيات والتفسير ، وقد الف الكتب الاتية [٦٩]:

انارة العقول ، انيس الناظر في حكايات الاوائل والاواخر ، البحر والمحيط في اصول الفقه ، في ثلاثة مجلدات ، براهين العقول في كشف اسرار تهذيب الوصول ، في مجلدين ، بغية الصياد في معرفة الصائد والاصطياد ، الجمانة البحرية في اللغة ، الجمر الدافع في المواعظ والارشاد ، حجة الخصام في اصول الاحكام ، ثلاثة مجلدات ، حياة القلوب في المواعظ ، ديوان شعر ، رسالة في الحساب ، سرور الواعظين وذكرى للناظرين والسامعين ، شرح الامثال العامية ، شرح العلويات ، فقه اللبيب ، فلك التجارة ، مختلف الانظار ومطروح الافكار ، في ستة مجلدات في الاصول .

وبلغ تاليف هذا العالم (الحسكي النجفي) اربع وعشرين كتاباً في الفقه والمنطق والاصول وعلم الرجال واللغة وغيرها ، عدا الرسائل التي كان يرسلها الى العلماء والادباء وشيوخ العشائر، منها :رسالته المطولة التي ارسلها الى حمد آل حمود (شيخ الخزاعل)، وفيها ابيات يمدح فيها سلمان بن محسن ال غانم زعيم الخزاعل ، عند توليه رئاسة عشيرته ، منها :

وحين جمعت اوصافاً عظاماً وقد علم الوزير بمنتهاها
هدى امر الجنود اليك طرأ وقبضك الزمام كذا لواها[٧٠]

وفضلاً عن ذلك عرفت المدينة الاديب الفاضل الشيخ حمود بن اسماعيل السلامي[٧١] من اهالي الحسكة[٧٢] ، وقد هاجر الى مدينة النجف لطلب العلم ، وتتلمذ على يد علمائها ، مثل السيد محمد مهدي الطبطبائي المعروف بـ : السيد بحر العلوم المتوفي عام ١٢١٢هـ ، والشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب (كشف الغطاء) المتوفى عام ١٢٢٨هـ ، وتوفي السلامي في النجف ودفن فيها في داره بمحلة المشراق في حارة ال كمونة ، وترك اربعة أولاد ، هم : الشيخ راضي ، الشيخ ظاهر، الشيخ علي ، الشيخ هادي[٧٣] ، لكن ولده الشيخ راضي بقي في مدينة الحسكة[٧٤] . ومن قصائدة التي رثى فيها شيخه صاحب كشف الغطاء قوله :

لم يشجني ذكر احباب بذي سلم ولا جرى مدمعي شوقاً الى أُضم
ولا سألت الحيا سقيا الربوع ولا طربت شوقاً لذكر البان والعلم

وله مرثية اخرى رثى فيها العلامة الكبير الاغا النبهاني المتوفى عام ١٢٠٥هـ ، ويعزي فيها السيد بحر العلوم، فقد أنشد :

ما بال دمعك لا ينفك في صببِ ونار وجدك لا تنفعك في الهب[٧٥]

كما انجبت (الحسكة) الشيخ راضي الشيخ حمود بن الشيخ اسماعيل ، احد شعرائها ورث الادب عن ابيه ، الا انه لايملك تلك القوة والمكانة التي تميز فيها شعر ابيه ، له من الاولاد اثنان: جعفر وهادي ، ومن شعره الذي رثى فيه الامام الحسين (ع) قوله :

وما شفني الا تشفى امية بقتل ابن المصطفى وصفاياه
لعمرك ان غالت حسيناً امية وشفت غليلاً في ثرى الطف قتلاه
لقد قتلت عيسى المسيح واحمداً وموسى العصا والدين ثلت سراياه

عرفت المدينة ايضاً الشيخ محمد مهدي بن بهاء الدين النباطي العاملي الفتوني ،الملقب بـ : الصالح الغروي ، وهو ابن عم الشريف ابن الحسن ، أمتلك صفتين هما : الادب و العلم فبالنسبة للادب قال فيه صاحب نشوة السلافة : " ان قلت الادب بالروضة فهو بلبلها وهزارها الصادح ... " اما مكانته العلمية ، فقد قال فيه السيد بحر العلوم في اجازته للسيد عبد الكريم بن عماد الدين بن السيد محمد بن السيد جواد الموسوي القمي : " شيخنا العالم المحدث الفقيه واستاذنا الكامل المتبع النبيه تحفه الفقهاء والمحدثين ... " ونعت شيخنا الامام البهي ابو صالح المهدي العامل الكامل التقي النقي الشيخ محمد مهدي الفتوني وهو احد المقرضين للقصيدة الكرارية ، ومن آثاره: الانساب المشجرة وارجوزة تواريخ الائمة (ع) ووفياتهم ومما قاله في قصيدته :

احمدك اللهم بارئ القسم مصلياً على رسولك العلم

وكانت وفاته عام ١١٩٠هـ /١٧٧٦ م[٧٦] .

ومنهم : السيد شبر بن السيد محمد بن ثنوان الحويزي الموسوي ، ولد في شهر ربيع الثاني عام ١١٢٢هـ /١٧١٠م في مدينة الحويزة ، نشأ فيها ثم هاجر من الحويزة الى النجف، فاصبحت له شهرة علمية واسعة ومكانة في الاوساط العلمية ، تتلمذ على يده اساتذة اجلاء ، هم : السيد نصر الله الحائري ، الشيخ كاظم الشريف العميدي ، السيد رضي الدين بن محمد بن علي بن حيدر الموسوي العاملي ، الشيخ احمد بن اسماعيل الجزائري ، كان شاعراً وأديباً زادت مؤلفاته على الثلاثين ، منها[٧٧] :

تتمة لمجتمع البحرين فيها ماتقر بها العين ، تنبيه الكلام في ترجيح العصر على التمام في الاماكن الاربعة العظام ، اجنة الدمامية في احكام التقية ، حجة الخصام في الخروج والقيام للمهدي من اولاد الإمام ، في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذخيرة في العقبى والمودة في القربى ، رسالة تشمل على اربعين حديثا على ترتيب حروف الهجاء ، رسالة في بيان الاشهر الرومية ، رسالة التحريم للتمتع بالعلويات الفاطميات ، رسالة كشف الغمة في كيفية العمة ، صفوة المرام في مدارك الاحكام ، كنز السعادة في ذكر جملة من علماء حروف الهجاء ، مختصر رجال مولانا محمد باقر ، مختصر من لا يحضر الامام علي وجيز حسن التمام ، مشتمل ما عثر عليه من الاطعمة والاشربة المباحة .

ومن الادباء ايضاً : الشيخ احمد بن الشيخ محمد بن نهاد بن نصار الشيباني ، وهو من اعلام القرن الثامن عشر في منطقة الفرات الاوسط، من معاصري آل نحوي ومن تلامذة السيد شبر بن محمد بن ثنوان الحويزي الموسوي كان شاعراً واديباً فاضلاً ، له كتاب قيم ترجم فيه لاساتذة السيد شبر وآبائه المَولي حكام الحويزة .

كان الشيخ احمد ايضاً مرجعاً في مدينة لملوم التاريخية ، التي تبعد عن الحسكة بمقدار (٣٠) كم[٧٨] .

وهكذا يتضح لنا ان لمدينة الحسكة دوراً متميزاً في الحركة العلمية ، من خلال ما ذكرناه عن ابرز الاعلام ، وقد بقيت هذه المدينة ونخبتها تصارع الطبيعة والوضع الاجتماعي المضطرب قرابة اكثر من قرنين ، وعلى الرغم من استقطاب النجف لأعلامها الا أن الجسور بقيت قائمة بين النجف والوريث الشرعي للحسكة وهي مدينة الديوانية الحالية ، فقد عاد بعض الاعلام من اهل مدينة الحسكة الى مدنهم وأهاليهم ، وهم يحملون ثقافة فقهية و اصولية و اخلاقية وكلامية وادبية .

خامساً : الحسكة في كتب الرحالة

زار مدينة الحسكة عدد من الرحالة ، توزعوا على جنسيات مختلفة ، كما كانت اهدافهم مختلفة ومتعددة ، وهذا عرض موجز عن هؤلاء الرحالة ورحلاتهم :

١- الرحالة العربي مصطفى البكري الصديقي الدمشقي الذي مرّ من البصرة الى الحسكة عام ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م ، فقد وصف الحسكة في كتابه : " كشط الرداء وغسل المران في زيارة العراق وما والاها من البلدان " ، بقوله : " تقع عند التقاء نهرين ... ولما علا صبح ذلك اليوم توجهنا الى

الحسكة وبتنا لدى جرف عالٍ ... الى ان وصلنا صحوة النهار والتقى الشطان لديها وبتنا بها والخراب قد استولى عليها ... "[٧٩] .

٢- الرحالة اوتر (Otter) من الاكاديمية الملكية الفرنسية للاداب ، قدم هذا الرحالة وصفاً للمدينة في رحلته المعنونة : ((رحلة في تركيا وبلاد فارس)) ، اذ قال : " ... وبالقرب من لملوم توجد قرية غزاي حيث امضيت الليلة هناك وفي يومين وصلت الى الحسكة وذهبت يوم ٢٤ من الرحلة الى الديوانية وهي بلدة كبيرة لمقابلة الباشا وهو ضابط احمد باشا والي بغداد ... وابحرت ثم توقفت امام ضريح ابو الفضل (الطوسي)[٨٠] ، حيث امضيت الليل ... ومضى النهار نحو المساء ، ووجدت نفسي في مكان يسمى زويطة (Zayeita) حيث ترى حصن صغير ... ، وان نهر الرماحية هو منخفض اكثر من منعطف في هذا المكان ... وبعيداً عنها نجد قطعة ارض تشكل تلة حيث دفن هناك عدة آلاف من العرب المقتولين من قبل الترك اثناء معركة قادها مصطفى باشا" [٨١] .

نستنتج من وصف الرحالة اوتر ، ان مدينة الديوانية الحالية -اثناء زيارة الرحالة - كانت مدينة كبيرة ، وان السائح ذكر الحسكة ولم يصفها والظاهر ان الخراب قد استولى عليها، اما قطعة الارض التي سماها السائح بـ:التلة ، فهي المقبرة التي دفن فيها الاف العرب الذين قتلهم الاتراك اثناء معركة قادها مصطفى باشا (دال طبان) عام ١١١٣هـ /١٧٠١م ضد شيخ الخزاعل سلمان بن عباس ، في المنطقة المحصورة بين مرقد عون بن علي (ع) في ناحية الطليعة (التابعة الى محافظة بابل حالياً) ومحطة توجان (الشريفية) حالياً وناظم صدر الدغارة .

٣- رحلة ادوارد لفيز (Edward Lves) البريطاني الجنسية والطبيب الجراح لشركة الهند الشرقية سنة ١٧٥٨م . جمعها في كتاب اطلق عليه اسم : (رحلة من انكلترا الى الهند) اورد فيها وصفاً رائعاً لرحلة قام بها المؤلف بين البصرة وبغداد عن طريق الفرات واصفاً المدن الواقعة على ضفتي النهر ، ومما قاله عن مدينة الحسكة : " ان الديوانية كانت عاصمة منطقة الحسكة التي يقيم فيها حاكمها علي اغا [اصبح والي بغداد فيما بعد] وكانت سلطة علي اغا على جميع البلاد الممتدة ما بين القرنة والحلة من جهة الفرات " [٨٢] . الا ان اليخت الذي كان يقل رحالتنا لم يُلق مراسيه فيها وانما القاها في الحسكة الواقعة على مسافة قصيرة جداً من الديوانية وكانت تقع على خط عرض ٣١ و ٤٨ درجة .

وفي هذه الرحلة ذكر لفيز (Lves) انه حمل كتاب توصية من المقيم البريطاني في البصرة، الذي كان يعد في حينه بمثابة سفير او قنصل بلاده ، وعندما يزود السائح بكتاب توصية الى حاكم المدينة ، فانه يخاطب بـ : رجل دولة رفيع المستوى[٨٣] .

وجاء في وصفه للديوانية ايضاً قوله : " بلدة غير قليلة الاتساع مبنية بالطين وان حاكمها الاغا كان يبعث لخزانة الباشا في بغداد خمسمائة كيس من الدراهم في العام وهذا المبلغ هو بدل الالتزام يفرض على العشائر لمختلف الاسباب وعلى الاخص جرائم السرقة والنهب ، التي تحدث بكثرة ، وكان الشيوخ يدفعون الغرامات ويبدو ان مسلك علي اغا هذا يبدو غريباً في نظر الكثيرين فانه كان على جانب كبير من حسن التصرف والحصافة السياسية على رأي الدكتور ايفز ، لان الغنى وتكديس الثروة في تلك الايام يجران الويل على اصحابها "[٨٤] .

ويبدو مما سبق ان حاكم المدينة كان على خِلاف مع المقيم البريطاني ، وان الخصومة هذه كانت بسبب مواقف الحاكم بمنع بسط النفوذ الاجنبي في ولايته ، مما ادى بالبريطانيين الى التدخل مع الباب العالي في استانبول لتحويل الحاكم الى الحسكة تخلصاً من مواقفه هذه ، كما يبدو ان التبادل التجاري بين البصرة والحسكة والديوانية كان على اشده في تلك المدة ؛ بدليل وجود التاجر الارميني البصري الذي ذكره السائح ويدعى : الخواجة (باكوس) المقيم في الديوانية والذي رحب بالسائح وقدم خدماته له ومن كان معه، ويتبين من إلقاء الرحالة مراسيهِ في الحسكة بدلاً من الديوانية ، ان الحسكة كانت مدينة عامرة وآمنة . اما فيما يخص بدل الالتزام الذي يدفعه الحاكم

علي اغا الى والي بغداد، الذي هو السبب في الحظوة التي كان يتمتع بها حاكم المدينة عند الوالي المذكور، فانه ما كان من الممكن تحصيله لولا غنى هذه المنطقة وازدهارها .

٤- رحلة مستر ابراهام بارسنز (Abraham Parsons) عام ١٧٧٤م وقد جمعها في كتاب اطلق عليه اسم : (سياحات في اسيا وافريقيا بضمنها رحلة من الاسكندرونة الى حلب ومن ثم الى بغداد والبصرة) قدم لنا فيها وصفاً لسفره الذي تم بعد استقالته من وظيفته (كان قنصل البحرية البريطانية في الاسكندرونة) فوصف منطقة (الحسكة) التي مرّ بها بقوله : " ... وفي فجر اليوم الخميس من تشرين الثاني ١٧٧٤م وبمساعدة الريح التي كانت لطيفة في ذلك اليوم وبمساعدة المجاديف ، وصل قاربنا ليلاً الى مدينة واسعة تسمى الحسكة التي تحكم بوساطة عقيد مسلم تحت امرته الفان وخمسمئة رجل ، وحسكة تبعد عن الحلة نحو ٨٤ ميلاً وفي هذه المنطقة اصبح النهر اكثر ضيقا واكثر انحداراً حيث كانت المياه تجري بسرعة فائقة وكان من الصعب علينا السيطرة على القارب الذي كان ينحدر باتجاه معاكس ثم يتحول الى الاتجاه الصحيح بصعوبة "[٨٥].

٥- رحلة الملازم صموئيل ايفرز (Samuel Evers) البريطاني الجنسية ، وقد مر على الحسكة والديوانية في ٢٩ اذار ١٧٧٩ ، وقام بتدوين رحلته وجمعها في كتاب بعنوان : ((تسجيلات عن سفرة من البصرة الى بغداد ثم حلب بطريق الصحراء))، اذ يقول "... وبقينا طوال اليوم فيهما بعد ان استاجرنا جياداً لغرض نقلنا الى النجف "، ويضيف السائح : انه عند وصوله الى النجف الاشرف لم يتناول العشاء ماعدا الخبز والزبد الذي جلبه معه من الديوانية والحسكة [٨٦].

٦- رحلة سيستيني (Sestini) العالم الايطالي الذي قام برحلة عام ١٧٨٢م الى مدينة الحسكة بقوله : " ان الديوانية هي بلدة كبيرة ، وهي عاصمة لاقليم الحسكة "[٨٧] .

ان تردي انظمة الري والترسبات التي حدثت نتيجة ، ذلك ادت الى ظهور بلدة الديوانية، وبفعل انتقال مقر الحاكم الى الديوانية ونتيجة للنمو والتوسع الذي ساد البلدة الاخيرة ، وازدياد نفوذ الخزاعل الذين اسسوها ، فضلاً عن الهجرة التي انتشرت بين سكان الحسكة ، كل ذلك ادى الى افول نجم بلدة الحسكة ومن ثم انقراضها واندراسها عام ١٨٢٠م[٨٨] .

الاستنتاجات

يمكننا تسجيل ابرز المعطيات التاريخية لهذه الدراسة من خلال المؤشرات الاتية على مستوى المرحلة التاريخية :

١- ان الكينونة التاريخية لحاضرة الحسكة كانت نتيجة حتمية خلفتها ظروف بيئية لحاضرة الرماحية ، فكان طبيعياً ان تتولد هذه الحاضرة من رحم تلك الحاضرة التاريخية العريقة .

٢- ساهمت هذه الحاضرة التراثية بشكل او باخر في الاحداث السياسية ، اذ قاومت السلطة العثمانية ، ومثلت دوراً اساسياً ومتميزاً في المعارضة السياسية أمام السلطة المركزية .

٣- سجلت هذه الحاضرة الفراتية في مرحلة تاريخية نهضة فكرية وعلمية ، حتمتها ظروف محلية تحكمت فيها اوضاع اقليمية ، فقد حظيت باهتمام الادباء والمفكرين واضحت ملتقىً لعدد من رجال النظم والنثر من جانب ، او رجال العلوم الدينية والمعرفة من جانب اخر .

٤- ان الديوانية هي وريثة الحسكة الشرعية ، فقد ظل اسم الحسكة ملاصقاً لمدينة الديوانية الى ان اندثرت (الحسكة) عام ١٩٢٠م .

الهوامش :

(١) خربت الكوفة منذ القرن ٢هـ / ٨ م ، ولم يبق منها الا مسجدها الجامع قائماً وحده في وسط البرية ، ولم تنشأ حولها المساكن والاسواق الا في اواخر القرن ٨هـ / ١٤ م ، ينظر : ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، (القاهرة : المطبعة الازهرية ، د.ت) ، ص٦ ؛ عبد الرحمن السويدي ، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، حققه وعلق عليه د. عماد عبد السلام رؤوف ، (بغداد: منشورات المجمع العلمي العراقي ، ٢٠٠٣) ، ص٥٤٦ .

(٢) حمود الساعدي ، بحوث عن عشائر العراق ، (النجف الاشرف : دار الاندلس ، ١٩٩٠) ، ص١٧٢ .

(٣) مدينة عراقية مندرسة شكلت احدى الألوية العثمانية التي تكونت منها ولاية بغداد ، تقع على مسافة (٣٠) كم غربي الديوانية ضمن اراضي عشيرة (ال شبل) ، ينظر : حسين علي افندي ، قوانين ال عثمان ، نشرها ساطع الحصري بعنوان : البلاد العربية و الدولة العثمانية ، ط٢ ،(بيروت، ١٩٦٠) ، ص٢٣٦ ؛ محمد رضا الشبيبي ، الرماحية ، مجلة لغة العرب، العام الثالثة ،(بغداد:مطبعة الاباء الكرمليين ،١٩١٤) ، ج٩ ص ص ٤١٦-٤٦٢ .

(٤) لويس معلوف ، المنجد في اللغة ، (بيروت : دار المشرق للطباعة والنشر،١٩٨٦) ، ص١٣٣ ؛ الفيروز آبادي ، قاموس المحيط ، المجلد الثالث (بيروت : دار الكتب ، ١٩٧٨) ، ص ٢٩٨ .

(٥) محمد رضا الشبيبي ، الرماحية ، ص ٤٦٤ .

(٦) وداي العطية ، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً ، (النجف الاشرف : المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٤) ، ص٨ .

(٧) محمد بن ابي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، (حلب: دار الرضوان ، ٢٠٠٥) ، ص١٠٨ .

(٨) ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي (المعروف بـ: ابن سيدة) ، المخصص في اللغة ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت)، ج١١ ، ص ١٥٥ .

(٩) ابن منظور ، لسان العرب ، ط٣ ، (بيروت : دار احياء التراث العربي، د.ت)، ج٣ ، ص١٧٥ ؛ ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، اساس البلاغة ، تقديم : محمد احمد قاسم ، (بيروت : المكتبة العصرية ، ٢٠٠٣) ، ص ص١٧٢-١٧٣ .

(١٠) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص١٧٥ .

(١١) سالنامة بغداد ، دويلات ، دفعة ٢٢/ ١٣١٩ هـ ، ص ٢٨ .

(١٢) عبد الرزاق الهلالي ، قال لي هؤلاء ، (بغداد ، ١٩٩٠) ، ص١٩٨ .

(١٣) هو الامام ابو الفضل زيد النار بن الامام موسى الكاظم(ع) ، والي الاحواز اثناء ثورة محمد بن محمد بن زيد بن علي ابن الحسين (ع) ، وابي السرايا محرق دور العباسيين في البصرة ، واخيه الامام علي بن موسى الرضا (ع) الذي كان في حينه في الاراضي الفارسية ولياً للعهد عن الخليفة العباسي (المأمون) وتوفي مسموماً بتبير من الاخير، ودفن في طوس (مشهد الحالية)، يظهر ذلك جلياً في قصيدة دعبل الخزاعي رحمه الله :

وقبراً بطوساً يالها من مصيبة الحت على الاحشاء بالجمرات

ينظر : محمد الخضري ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ، الدولة العباسية ، (القاهرة ، ١٩٥٥)، ج٢ ، ص١٠١ ؛السيد فيصل غازي الميالي ، شذرات وسوانح ولمحات عن الرحالين والرحلات الذين زاروا سنجق الرماحية سابقاً ومدن لملوم والحسكة والديوانية للفترة من ١٦٠٠-١٨٠٠م مخطوط محفوظ لدى مؤلفه ، ورقة ٧٧ .

(١٤) المرجع نفسه ، ورقة٣٠٧ .

(١٥) السماوة بفتح اوله وبعد الالف واو بلدة سميت بهذا الاسم لان ارضها مستوية لا حجر فيها ، والسماوة ماءة بالبادية ، كانت ام النعمان بن المنذر سميت بها فكان اسمها ماء السماوة ، تعود بداياتها الحقيقية لما بعد ١٤٩٤م واحتلال السلطان سليمان القانوني لبغداد ، اذ اصبحت السماوة قلعة حكومية تجاورها قرية صغيرة على الجانب الايمن لشط العطشان، يتواجد فيها الجنود الاتراك ، اما موقعها ففي منتصف الطريق بين بغداد والبصرة على مشارف البادية ، ينظر : حنان صاحب الخفاجي، السماوة في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١م ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية / جامعة القادسية (غير منشورة) ، ٢٠٠٥ ، ص ص ٢١-٢٤.

(١٦) برزت هذه المدينة في القرن الثامن عشر الميلادي ، تجاور مدينة الرماحية هاجر اليها قسم من اهالي الرماحية والحسكة بعد تعرضها للاخطار نتيجة الفيضانات والحروب ، امتدت اليها يد العمران بعد ان غير نهر الفرات مجراه عام ١٧٠١ م، واصبحت فيما بعد مقراً للخزاعل ، ففي عهد الشيخ الخزاعي حمود بن حمد بن عباس (١١٦٠-١١٩٢ هـ / ١٧٤٧-١٧٧٨ م) ادت دوراً سياسياً وعسكرياً تمثل بتحرير البصرة من السيطرة المملوكية وصد الغارات الوهابية ، انجبت عدداً من العلماء والمفكرين اشهرهم الشيخ نهاد الانصاري اللملومي ، وتَقادمَ عليها الزمن ثم دب الضعف فيها فهجرها سكانها ، ينظر : عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٥ (بغداد،١٩٣٥)، ص٥٣، عبد العزيز نوار، داود باشا والي بغداد(القاهرة : دار الكاتب العربي ، ١٩٦٨) ، ص ص

٨١-٨٤ ؛ محمد صالح الزيادي ، مدينة لملوم النشأة والتطور في التاريخ الحديث ١٧٠١ -١٨٣١ م ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، المجلد الثامن ، العدد ١-٢ ، (حزيران، ٢٠٠٥) ، ص ص١٤٣-١٤٦ .

(١٧) ستيفن همسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر الخياط ، ط٦ ،(بغداد ، ١٩٨٥) ، ص١٥٨.

(١٨) سمي بهذا الاسم نسبة الى رجل شق نهراً لسقي ارضه ، اسمه ذياب فنسب النهر اليه ، وقد اختلف في نسبه الى أي قبيلة من قبائل العرب ، فمنهم من نسبه الى قبيلة الاكرع لان فيهم اليوم حمولة تعرف بـ : آل بو ذياب ، ومنهم من قال من خزاعة ، والرأي الاول يبدو هو الراجح ، للمزيد عن هذا الموضوع ينظر : فيصل غازي الميالي ، تغييرات في مجرى نهر الفرات في محافظة الديوانية للفترة من ١٦٨٨-١٩١٣ واثرها على الزراعة والكثافة السكانية في المحافظة ، ص١٧ .

(١٩) المرجع نفسه ، ص١٨ .

(٢٠) هو سلمان بن عباس الخزعلي رئيس عشيرة الخزاعل و العشائر المتحالفة معها في عصره ، ابتدأت رئاسته في عهد ابيه عباس واستمر كذلك حتى ما بعد عام ١١٣٥هـ / ١٧٣٢م ، ولا نعلم تاريخ وفاته ينظر : حمود الساعدي ، بحوث عن عشائر العراق ، ص ص ١٢-٢٧.

(٢١) عباس العزاوي ، المرجع السابق ، ص٥٣ .

(٢٢) لونكريك ، المصدر السابق ، ص١٥٨.

(٢٣) عباس العزاوي ،المرجع السابق ، ج٥ ، ص٥٣ ؛ وداي العطية ، المرجع السابق ، ص١١٥ .

(٢٤) نهر قديم وكبير منسوب الى مهنا بن علي١٠٥٠ هـ - منتصف القرن ١١ هـ - شيخ الخزاعل في منتصف القرن الحادي عشر الهجري ، يقع صدره على مسافة ١٤ كم شمال بلدة الشامية وينتهي في هور الوريجي الذي هو جزء من هور ابن نجم، ويتفرع هذا النهر من الضفة الغربية لفرات الحلة من نقطة تقع على مسافة قليلة من نهر ناظم الدغارة وينتهي في المهناوية ، وما تزال اثاره ماثلة للعيان في ارض الجبور التابعة ادارياً لقضاء الهاشمية . ينظر : حمود الساعدي ، بحوث عن عشائر العراق ،مجلة الايمان ،العدد(٥-٦) ، السنة الرابعة ، شوال ١٣٨٣ هـ / اذار ١٩٦٤م ، ص ٣٠٧.

(٢٥) المرجع نفسه .

(٢٦) اسمه العواويل ويتفرع من الضفة اليسرى من الفرات وموقعه بين نهر الكرندلية (المندرس) غرباً ونهر اليوسفية (المندرس) شرقاً ، ويتفرع الى ثلاثة فروع هي : ابو شياع وابو نعاج ، وابو كَنبارة ، وقد اندرس هذا النهر عام ١٢٠٧ هـ/١٧٩٢ م بعد ان سد صدره رئيس الخزاعل حمود الحمد (١١٩١ – ١٢١٢ هـ) . ينظر : وداي العطية ، المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٢٧) حفر هذا النهر عام (١١١٣هـ/١٧٠١م) على يد يوسف باشا قائد الحملة التي جاءت لتحويل مجرى نهر ذياب اليه ؛ وذلك للتاثير على رئيس الخزاعل سليمان بن عباس ولم تنجح الحكومة في مسعاها ، وقد هدم السد فيما بعد واصبح نهر اليوسفية يجري في الوقت الذي يجري فيه نهر ذياب فاستفادت منه الاهالي ، اذ عمرت بوساطته اراض واسعة ، ثم اخذت تضيق تدريجياً بعد منتصف القرن الثالث عشر حتى عام (١٣٠٤هـ /١٨٨٦ م)، اذ مات بموت نهر الحلة وبقي هذا النهر الى يومنا هذا ، واثاره موجودة في الشمال والشمال الغربي لمدينة الديوانية الحالية بجوار المستشفى التعليمي العام ، وقد أنشات على جزء منه كلية الطب التابعة لجامعة القادسية . ينظر : فيصل غازي الميالي ، تغيرات حديثة ، ص ١٧.

(٢٨) مصطفى البكري الصديقي الرشقي ، رحلة عام ١٩٢٦م ، مخطوط محفوظ لدى السيد فيصل غازي الميالي ، ص٢٢ .

(٢٩) وادي العطية ، المرجع السابق ، ص٦١.

(٣٠) عباس العزاوي ، المرجع السابق ، ج٥ ، ص١٥٣ ؛ لونكريك ، المرجع السابق ، ص١١٥.

(٣١) المرجع نفسه ، ج٥ ،ص ص ١٥٣- ١٥٤ .

(٣٢) المرجع نفسه ، ج٥ ، ص١٥٤ .

(٣٣) ما يزال مقام عون بن علي قائماً على الضفة الغربية من نهر الديوانية ، على مسافة بضع كيلو مترات من مقدم مدينة الديوانية (الباحث) .

(٣٤) عباس العزاوي ، المرجع السابق ، ج٥ ، ص١٥٥ .

(٣٥) الذراع : هو نصف متر و الذراعان = ضعف الذراع = ٣٩.٣٧ انج ، ينظر : عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الاراضي ١٩١٤-١٩٣٣ ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٨) ، ص٤٨١ .

(٣٦) عباس العزاوي ، المرجع السابق ، ج٥ ، ص١٥٥ .

(٣٧) المرجع نفسه ، ج٥ ، ص١٥٦.
(٣٨) المرجع نفسه ، ص ص ١٥٧-١٥٨ .
(٣٩) كان مانع هذا قد اغتنم فرصة تحول مجرى الفرات من مجراه القديم الى مجراه باتجاه الحسكة ، على اثر فيضان عام (١١١٢هـ /١٧٠٠م) فاستولى على المنطقة الممتدة من السماوة الى القرنة . ينظر : عبد الرحمن السويدي، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ، ص٤٤.
(٤٠) ستيفن همسلي لونكريك ، المرجع السابق ، ص١٥٦ .
(٤١) وداي العطية ، المرجع السابق ،ص ص ٢٨-٣٠ .
(٤٢) كان علي اغا ايراني الاصل وهو رببب سليمان ابو ليلة ،احبه الناس وامتثلوا لامره فطمع بالباشوية في بغداد ، واستطاع ان يقنع الديوان في بغداد بارسال التوصيات الى السلطان لجعله باشا ، واخذ يبعث بالهدايا الثقيلة الى القسطنطينية حتى جاء الفرمان واصبح والياً على بغداد واستمر حكمه اثنان وعشرون شهراً ، وكان لعادلة خاتون ابنة احمد باشا والي بغداد دور في انهاء حكمه . ينظر : مشاهدات الرحالة الدكتور ايفز في العراق ، ترجمة جعفر الخياط المنشورة في جريدة البلد البغدادية العام الثالثة العدد (٧) في ٢٦ ايار ١٩٦٦ ؛ حمود الساعدي ، المرجع السابق ، ص ص ١٤٦-١٤٨ .
(٤٣) Edward Ives Avogage from England to India in the x eaw .1754 , and a historical narrative of the operation of the squadeoy and army in india , also ajourney paris to England , ,(London , 1778) . pp. 275-276 .
(٤٤) هو السيد شبر بن محمد بن السيد ثنوان الحويزي بن السيد عبد الواحد بن احمد بن علي بن عبد الله بن علي بن حسن بن السلطان العادل محسن ، احد سلاطين دولة المشعشعين العربية في الحويزة التي دامت خمسة قرون ، وحلت محلها في الحويزة امارة كعب عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م وينتهي نسب السيد الى محمد الحائري بن ابراهيم المجاب بن محمد الصالح العابد ابن الامام موسى الكاظم (ع).ينظر:السيد فيصل غازي الميالي , ثورة الديوانية على الحكم العثماني ، ص ص١٩-٢٠.
(٤٥) هو احد علماء الحسكة وللمزيد عنه ينظر : محور الحركة المعرفية والادبية ، ص ١٤ .
(٤٦) المرجع نفسه ص ١٩.
(٤٧) المرجع نفسه ، ص ٢٠ .
(٤٨) ولد نادر شاه في خراسان في ٢٢ تشرين الاول ١٦٨٨م ، بدا حياته راعيا كابيه ، دخل في خدمة (بابا علي بيك احمد لو) حاكم مدينة (ابيورد) وزعيماً لقبائل الأفشار فيها ، وبعد وفاة احمد لو اتهم نادر شاه بمقتله ، اصبح نادر شاه حاكماً بديلاً عنه ، وفي ٧ تموز ١٧٣٢م وضع نفسه وصياً على العرش الفارسي واتخذ لقب : (وكيل الشاه) ، وبعد اربع سنوات توج شاهاً على بلاد فارس في ٨ اذار ١٧٣٦ م . ينظر :
Sykes ,p. : A Histoy of Persia , vol. ll , (London, 1969) , PP:247-278 ; Encyclopaedia Britanica , (U.S.A, 1965) vol ,15 .p.1146.
(٤٩) السيد فيصل غازي الميالي ، ثورة الديوانية على الحكم العثماني، ص٣.
(٥٠) لونكريك ، المرجع السابق ، ص١٢٨ ؛ رسول الكركوكلي ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة : موسى كاظم نورس ، (بيروت ،١٩٦٣) ، ص٣٢ .
(٥١) المرجع نفسه ، ص١٧٢ .
(٥٢) Hammer J, Historie de L' Empir Ottman vol . x Iv (14) , Paris 1839 . p.287 .
(٥٣) Ibid . p.57.
(٥٤) اراض زراعية واسعة ومن اراضيها الموبرد ، يروي قسم منها نهر الحسكة والقسم الثاني نهر الهندية ، وبعد وفاة السيد شبر تدافع ورثته فيما بينهم ، واخيراً استولت عليها القبائل الفراتية وارض الحميدات اليوم منها ينظر: السيد فيصل غازي الميالي, ثورة الديوانية ،ص٢٠ .
(٥٥) هو سليمان باشا المعروف بـ: ابي ليلة (١١٦٠-١١٧٦ هـ / ١٧٤٧ – ١٧٦٢م) ، وهو اول ولاة المماليك في بغداد مملوك احمد باشا ، تزوج عادلة خانم البنت الكبرى لاحمد باشا, تولى حكم البصرة متسلماً لها عام (١١٣٦هـ/١٧٢٣م) ثم صار والياً على بغداد والبصرة عام (١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م) واستمر حكمه الذي اتسم بالقوة والنزاهة , حتى وفاته عام ١١٧٥هـ /١٧٦١م (وخلفه كتخذا) علي باشا . ينظر : عبد الله السويدي ، المرجع السابق ،ص ٣٣٠ ؛ حمود الساعدي , المرجع السابق ، ص ص ١٤٦-١٤٨.
(٥٦) الميالي ، شذرات وسوانح ، ص٧٧ .
(٥٧) لونكريك ، المرجع السابق ، ص١١٥ .
(٥٨) في اواخر ايام حكم علي اغا أنشا حمود ال حمد شيخ الخزاعل (١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م) داراً للضيافة في الجهة الغربية من نهر الفرات من نقطة قريبة من جنوب الحسكة , وعلى اثر ذلك اخذ اصحاب المزارع القريبة وبعض الحرفيين

يبنون لهم دوراً بالقرب منها . ينظر: علاء نورس ، العراق في العهد العثماني، دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠م،(بغداد ، ١٩٧٩) ، ص١٥٨.

(٥٩) العزاوي ، المرجع السابق ، ج٦ ، ص٢٩٦ ؛ علاء نورس ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١ ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٥) ، ص٣٣ .

(٦٠) مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الى الحلة ، ترجمة هادي العمري (بغداد ،١٩٥٥) ، ص٥٧ .

(٦١) حمود الساعدي ، المرجع السابق ، ص ص ١٤٦-١٤٨؛ عباس العزاوي ، المرجع السابق , ج٦، ص٣٦ .

(٦٢)المرجع نفسه ، ص ص ١٤٦-١٤٨.

(٦٣) قدر لهذه السيدة حكم العراق بيد من حديد من خلال حكم زوجها سليمان باشا الاول المعروف بـ : ابي ليلة ، لها مآثر جمة منها انشاء جامعين احدهما ضم مدرسة وخزانة كتب وخانات ، وداراً للمحكمة ، وسقايا للماء ومنشاة اخرى خارج بغداد . للمزيد ينظر : عماد عبد السلام رؤوف،عادلة خاتون، صفحة من تاريخ العراق ، (بغداد ، ١٩٩٧)،ص ٨٤ .

(٦٤) عباس العزاوي ، المرجع السابق ، ج٦ ، ص٣٧ .

(٦٥) لونكريك ، المرجع السابق ، ص٢٩٠ ؛ عباس العزاوي ، المرجع السابق ، ج٦، ص٢٢٢.

(٦٦) حسن الحكيم ، الحياه العلمية والثقافية في القادسية في العهد العثماني ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، كلية التربية ، العدد (١) ، اذار ١٩٩٥ ، ص٢٢ ؛ لونكريك ، المرجع السابق ، ص٢٠٩.

(٦٧) حمود الساعدي ، المرجع السابق ، ص ص ١٥٧-١٦٨ .

(٦٨) علي الخاقاني ، شعراء الغري او النجفيات ، (النجف ، ١٩٥٤) ، ص ص ١٥٨-١٦٨ ؛ محمد هادي الاميني ، معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام ،(النجف ، ١٩٩٤) ، ص١٤٠.

(٦٩) حمود الساعدي ، المرجع السابق ، ص ص ١٥٧-١٥٨.

(٧٠) حسن الحكيم ، المرجع السابق ، ص ص٢٧-٢٨ .

(٧١) حمود الساعدي ، المرجع السابق ، ص ص ١٦٧- ١٦٨ .

(٧٢) من احفاد الشيخ عزيز ابن الشيخ كاظم ابن الشيخ طاهر ابن الشيخ حمود كان رحمه الله يقيم في الديوانية، وهو من خطباء المنبر الحسيني ، خطيباً قديراً متفانياً في حب الوطن ، واجهته في سبيل مبادئه بعض المشاق ، عُين رئيساً لبلدية الديوانية خلال القرن العشرين . ينظر : جعفر باقر محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، (النجف الاشرف ، ١٩٥٨) ، ص٤ .

(٧٣) المرجع نفسه ، ص٤ .

(٧٤) محمد بن يونس الشويهي ، مجموعة الرسائل (مخطوط) ، محفوظ في مكتبة الشيخ حمود الساعدي،(النجف ،د.ت)، ورقة ١٩ .

(٧٥) جعفر باقر محبوبة ، المرجع السابق ، ص٤ .

(٧٦) المرجع نفسه ، ص ص٥٢-٥٣ .

(٧٧) جاسم حسن شبر ، تاريخ المشعشعين وتراجم اعلام (النجف الاشرف : مطبعة الاداب ، ١٩٦٤) ، ص ص ٢٤٥-٢٥١ ؛ حمود الساعدي ، بحوث عن عشائر العراق ، ص ص ١٥٧-١٦٨ .

(٧٨) المرجع نفسه، ص ص٧٦-٧٨ .

(٧٩) مصطفى بن كمال الدين محمد الصديقي ، رحلة عام ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م ، مخطوط محفوظ لدى السيد فيصل غازي الميالي، ورقة ٤٩ .

(٨٠) هكذا وردت في النص .

(٨١) Otter "Voyage en turquie et en perse aree-une-relation des Expeditions de Tahmas Kauli-Kan " de I 'Academic Royale des In seription et Belles letters .2 Tome (Paris,1748) pp:202-203 .

(٨٢) Edward lves " A voyage form England to India in the year 1754 and a his torical narrative of the operation of the Squadron and army in India , also ajourney from Paris to England ", (London , 1773) , p . 276 .
؛ احمد سوسة ، مصادر الري في العراق ، (بغداد : مطبعة الحكومة ،١٩٤٢) ، ص٩٨ .

(٨٣) Ibid , pp: 275-276 .

(٨٤) السيد فيصل غازي الميالي ، شذرات وسوانح ، ورقة ٧٨ .

(٨٥) احمد سوسة ، المرجع السابق ، ص ص١٠٠-١٠١ .

(٨٦) A journal Kept on a journey from Bassrah to Baghdad over the little desert to Aleppo , Cyprus , Rhodes carrfu , and otrnto in Italy By a Gentlman liet . Samuel Evers Harshsm , 1784 .p.21.

(٨٧) " Nouvean voyage de constantion a Bassora , par les D'esert et and rie " par I'Aeademiein sestini . Tradiut de Italian a , Paris an 180, p. 28.

(٨٨) مشاهدات الدكتور ايفز، العدد (٤) ، ٢٦ ايار ١٩٦٦.

Abstract

City play a great role in establishing and developing human civilization Al-Hiska City is one of the cities which held an important position in the Iraqi civlization of the middle Euphrates . This region suffered a period of deteriorution and cultural refreat due to the severe natural circumstances which led to the destruction of irritution systems and changing the directions of rivers .

This led to the retreat of Al – Ramahiya City and the appearance of new cities to take the lead such as Al- Huska itself which dominated the early stage of the eighth century and especially during 1701 A.C .

The dvelopment of this city was further tostered by immigrations to it which activated the cultural and intellectval like in that city . Sheik Hemoud sheik Ismael Al-salami and Said Shubar Bin Thanwan Al – Mousawi were among the the most siguificant cultural personalities in that city . However , natural conditions finaly causal the fall and elimination of this to be replaced by Al- Diwaniya City , Which now shoulders the cultural burden of Al- Haska City .